الباب الثاني

الأمثال القرآنية

أ. تعريف الأمثال

الأمثال في اللغة

الأمثال جمع من المِثل والمَثل. وهو كلمةُ تَسْوِيَةٍ يقال هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُه.[1] ومثّله به شبّهه، وتمثّل به: تشبّه به. ومثل الشيء بالشيء: سوّيَ به.[2]

الأمثال في الإصطلاح

لقد عني بالأمثال كثير من العلماء المسلمين وبخاصة اللغويين والمحدثين على ما مر من العصور. فتحدث عنها اللغويون والمفسرون والبلاغيون وجماع الأمثال وغيرهم. لذا كان من الطبيعي أن نعود إلى كتب اللغة والبلاغة والأمثال والتفاسير لنتعرف ونتبين معنى هذا المصطلح.

عند اللغويين

ونجد أنَّ أهمَّ المعاني والمتطوِّرة التي تضمّنتها استخدامات مادّة المثل عند اللغويّين تتخلص إلى الدلالات الرئيسة التالية، أشهرها:

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، *لسان العرب*، دار صادر: بيروت، (1414 هـ) الطبعة الأولى، ج 11، ص 610.
[2] مجمع اللغة العربية، (1432 هـ / 2011 م)، *المعجم الوسيط*، مكتبة الشروق الدولية: القاهرة، الطبعة الخامسة، ص 887.

أ. المشابهة والمماثلة

لقد ذهب أكثر علماء اللغة الذين عالجوا مادّة (المثل) إلى أنَّ المَثَل يعني الشَّبه والمِثْل، وعدُّوا لفظ المَثَل من أوسع دلالات التشبيه بين الشيء وغيره وأشملها، وأوضح الرَّاغب الأصفهانيّ (502هـ) ذلك بقوله والمَثَل «عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني، أيّ معنى كان، وهو أعمُّ الألفاظ الموضوعة للمُشابهة، وذلك أنَّ النِّد يُقال فيما يُشارك في الجوهر فقط، والشّبه يُقال فيما يُشارك في الكيفيّة فقط، والمساوي فيما يُشارك في الكميَّة فقط، والشكل فيما يُشارك في القَدر والمساحة فقط، والمَثَل عام في جميع ذلك.[3] وكذلك قال ابن منظور: مثل: كلمة تسوية. يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى واحد.[4]

ب. الصفة

أوَّل من وصلنا عنه إقراره بدلالة لفظ المثل على معنى الصفة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما (ت 68هـ)، فقد نُقل عنه في تفسير قوله تعالى: {مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ} أنَّ مثل الجنَّة صفته.[5]

ج. العبرة والحجة والآية والحديث

يبدو أنّ هذه المعاني للمثل خاصّة ببعض دلالات استخدامه في القرآن الكريم، وقد نقلها أصحاب المعاجم عن المفسّرين، وممَّا أورده في تفسير المثل بمعنى العبرة قوله: «وقد يكون المثل بمعنى

[3] الراغب الأصبهاني،(1961 م)، *المفردات*، تحقيق محمد سعيد الكيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي: القاهرة، ص 462.
[4] ابن منظور، (1414 هـ)، *لسان العرب*، دار صادر: بيروت، ج 11، ص 610.
[5] نفس المصدر، ص 612.

العبرة ومن قوله عز وجل: (فجَعَلْناهُم سَلَفاً وَمَثَلاً للآخرِيْنَ)[6]. ومعنى قوله «ومَثَلاً» أي عبرة يعتبر بها المتأخرون. ويورد استخدام المثل بمعنى الحجّة في التنزيل العزيز: (يَآ أيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مَثلٌ فاسْتَمِعُوا لَه)[7] وذلك أنهم عَبَدوا من دون الله ما لا يسمع ولا يُبصر، وما لم ينزل به حُجَّة. فجعل ضرب المثل في هذه الآية إقامة الحجة على الناس. ثمّ يُشير إلى دلالة المثل على معنى الآية والبرهان، قال عزّ وجل في صفة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: (وجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لبَنِي إسْرائِيلَ)[8] أي آية تدلُّ على نبوّته. ثمّ يُضيف دلالة لفظ المثل على الحديث نفسه، فيقول: «والمَثل الحديثُ نفسه، وقوله عزّ وجل : (وَلِلَّهِ المَثَلُ الأعْلَى)[9] جاء في التفسير أنّه قول «لا إله إلا الله» وتأويله أنّ الله أمر بالتوحيد، ونفى كلَّ إلهٍ سواه، وهي الأمثال.[10]

عند البلاغيين

فأما عند البلاغيين، فسمى أبو هلال العسكري المثل المماثلة وعرفها بقوله: أن يريد المتكلم العبارة عن معنى، فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر، إلا أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده.[11] كقوله: فلان نقي الثوب. يريدون به أنه لا عيب فيه وليس موضوع نقاء الثوب للبراء من العيوب.

[6] سورة الزخرف: 56.
[7] سورة الحج: 73.
[8] سورة الزخرف: 59.
[9] سورة النحل: 60.
[10] نفس المصدر، ص 612.
[11] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (1408 هـ – 1988 م)، *جمهرة الأمثال*، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ص

وعرف الجرجاني المثل بالتمثيل، فهو عنده التمثيل مطلقا ما جاء منه بركنيه وما جاء على سبيل الإستعارة.[12] وهذا مناسب بما قال السكاكي عن المثل: إن التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الإستعارة لا غير، سمي مثلا.[13]

عند المفسرين

وأما عند المفسرين، فسر أبو عبيد في مجاز القرآن المثل بالشبه. وأكد ابن قتيبة معنى الشبه وعده أصلا للمثل فقال: المثل بمعنى الشبه. قال تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.[14] أي شبه الذين كفروا شبه العنكبوت.[15]

وقال الآلوسي في تفسيره روح المعاني: والمثل بفتحتين كالمثل بكسر فسكون والمثيل في الأصل النظر والشبيه، والتفرقة لا أرتضيها، وكأنه مأخوذ من المثول وهو الانتصاب. ومنه الحديث : «من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار» ثم أطلق على الكلام البليغ الشائع الحسن المشتمل إما على تشبيه بلا شبيه، أو استعارة رائقة تمثيلية وغيرها، أو حكمة وموعظة نافعة، أو كناية بديعة، أو نظم من جوامع الكلم الموجز، ولا يشترط فيه أن يكون استعارة مركبة خلافاً لمن وهم، بل لا يشترط أن يكون مجازاً.[16]

---

[12] أسرار البلاغة، ص 77.

[13] مفتاح العلوم، ص 349.

[14] سورة العنكبوت: 41.

[15] الأمثال في الحديث النبوي، ص 107.

[16] شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ج 1، ص 175.

فقال فخر الرازي: المثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير، ويقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه.[17] وكان الحافظ ابن كثير في تفسيره يشير معنى المثل إلى الشبه نظرا إلى تفسيره في كثير من الآيات منها: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا....)[18] يقال: مثل ومثل ومثيل –أيضا– والجمع أمثال، قال الله تعالى: (وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ)[19] وتقدير هذا المثل: أن الله سبحانه شبَّههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد التبصرة إلى العمى، بمن استوقد نارًا[20]... إلخ.[21]

عند المحدثين

ويمكن أن نرى ما قاله الترمذي: الأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار لتهدي النفوس بما أدركت عيانا.[22] فالأمثال عنده بمثابة وسائل الإيضاح، تمكن النفوس مما خامرتها الحيرة فيه من أمور خفية وترسخ الأفكار في الأذهان، فالأمثال نماذج حسية لأمور معنوية.

عند جماع الأمثال

وأما في كتب الأمثال فلعل أول ما يطالعنا قول المبرد: المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه. وقال ابن سكيت: المثل: لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره.[23]

---

[17] فخر الدين الرازي، (2007 م)، *مفاتح الغيب*، شركة القدس: القاهرة، ج 1، ص 345.

[18] سورة البقرة: 17.

[19] سورة العنكبوت: 43.

[20] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (1408 هـ – 1988 م)، *جمهرة الأمثال*، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ص

[21] الحافظ ابن كثير (774 هـ)، (1432 هـ / 2011 م)، *تفسير القرآن العظيم*، دار الحديث: القاهرة، ج 1، ص 70.

[22] أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، (1395 هـ / 1975 م)، *الأمثال من الكتاب والسنة*، تحقيق على محمد البجاوي، دار المهضة مصر للطبع والنشر: القاهرة، ص 2.

وأما أبو عبيد القاسم بن سلام يقول: الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ ما حاولت من حاجتها في المنطق بكناية غير تصريح.[24]

ولو نظرنا أقوال العلماء وآراءهم المختلفة في الأمثال، أن البلاغيين ذهبوا إلى حصر الأمثال في الإستعارة التمثيلية كما عرف بها العسكري والسكاكي. وأما بعض جماع الأمثال والمحدثين يرى أن الأمثال هي نموذجات الحكمة. وأما الآخرون فمعظمهم ذهبوا أن المثل بمعنى الشبه. ويبدو أن هذا التنوع في تعريف المثل عائد إلى أن كل واحد من العلماء الذين عرفوا المثل نظر إلى الموضوع من زاوية معينة، فمنهم من ركز على التمثيل والتشبيه في التعريف، ومنهم من ركز على صفة السيران والانتشار للمثل. وهكذا أن مصطلح المثل تقلب عند علماء بين التشبيه والتمثيل والإستعارة التمثيلية. وهذا كله بسبب عدم وجود معنى جامع عند العلماء للمثل في الاصطلاح[25] ولم يتهيأ لأحد منهم أن يحدد مصطلحًا جامعًا مانعًا لها.

فترى الباحثة أنهم لو كانوا متفرقين في تعريف هذه القضية، أنهم لم يخرجوا به عن المشابهة والمماثلة. ب عند الباحثة ما قاله الآلوسي بأن يدور معنى الأمثال في المشابهة والمماثلة والإستعارة والحكمة وجوامع الكلام، بمعنى أن الأمثال أعم من التشبيه.

---

[23] محمد بن أحمد النيسابواري، (بدون السنة)، *مجمع الأمثال*، ملتقى أهل الأثر، ص 5-6.

[24] الأمثال في الحديث النبوي، ص 34.

[25] وذكر العلواني: أن علماء المسلمين من لغويين ومحدثين ومفسرين ونحاة وبلاغيين قد اعتنوا بالأمثال، ولكن رغم ذلك لم يتهيأ لأحد منهم أن يحدد مصطلحًا جامعًا مانعًا لها، وذلك عائد إلى أن لفظ الأمثال قد أطلق على عدة أنماط متباينة من التعبير بحيث أصبح من الصعب تحديده لنمط واحد منها.
(الأمثال في الحديث النبوي، ص 24).

ب. أنواع الأمثال في القرآن

الأول : الأمثال المصرحة

وهي ماصرح فيها بلفظ المثل، أو مايدلّ على التشبيه. مثاله قوله تعالى في حق المنافقين (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20) (البقرة:17-20).

ففي هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين: مثلاً نارياً في قوله تعالى (كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) لما في الماء من مادة النور، ومثلاً مائيا في قوله : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ) لما في الماء من مادة الحياة، وقد نزل الوحي من السماء متضمناً لاستنارة القلوب وحياتها. وذكر الله حظ المنافقين في الحالين. فهم بمنزلة من استوقد ناراً للإضاءة والنفع حيث انتفعوا ماديا بالدخول في الإسلام، ولكن كن له أثر نوري في قلوبهم، فذهب الله بما في النار من الإضاءة (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) وأبقى مافيها من الإحراق، وهذا مثلهم الناري. وذكر مثلهم المائي فشبههم بحال من أصابة مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارات قواه ووضع إصبعيه في أذنيه وغمض عينه خوفاً من صاعقة تصيبه،لأن القرآن بزواجره وأوامره ونواهيه وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق.[26]

[26] مناع خليل القطان، (1411هـ 1990م) *مباحث في علوم القرآن*، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص 285

الثاني: الأمثال الكامنة

وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز، يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما بشبهها، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها:

1. مافي معنى قولهم (خير الأمور الوسط).

أ. قوله تعالى في البقرة (لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ) البقرة: 68.

ب. قوله تعالى في النفقة (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) الفرقان: 67.

ج. قوله تعالى في الصلاة (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) الإسراء: 110.

د. قوله تعالى في الإنفاق (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) الإسراء:29.

2. مافي معنى قولهم (ليس الخبر كالمعاينة)

قوله تعالى في إبراهم عليه وسلم (قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) البقرة: 160.

3. مافي معنى قولهم (كما تدين تدان).

قوله تعالى (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) النساء: 123.

4. مافي معنى (لايلدغ المؤمن من جحر مرتين).

قوله تعالى على لسان يعقوب (قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ) يوسف:64.[27]

الثالث: الأمثال المرسلة

وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه. ففي آيات جارية مجرى الأمثال.

ومن أمثلة ذلك مايأتي:

1. (الآن حصحص الحق) يوسف:51.
2. (ليس لها من دون الله كاشفة) النجم: 58.
3. (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) يوسف:41.
4. (أليس الصبح بقريب) هود: 58.
5. (لكل نبأ مستقر) الأنعام:67.[28]

الثالث: الأمثال الخرافي

وهو ما تنسب فيه أفعال البشر إلى الحيوان أو الطير أو الكائن الخارق. ولذلك يأتي على شكل قصص خيالية أو فرضيات، أو على شكل خرافات وأوهام، كما هو الحال مثلا في كتاب (كليلة ودمنة) لابن المقفع، وغيره من المؤلفات التي استبدلت أشخاصها الآدميين بمخلوقات أخرى،

[27] نفس المصدر، ص 286.
[28] نفس المصدر، ص 287.

ولكنها كانت تمثّل بهذه المخلوقات للتدليل على ما يصادف الإنسان في حياته من قضايا وأحداث تهمه، ويعتقد أنها مؤشرة على وجوده.[29]

ج. فوائد المثل

1. الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل لأن المعاني المعقولة لاتستقر في الذهن إلى إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق رياء، حيث لايحصل من إنفاقه على شيئ من الثواب، فقال تعالى (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا) البقرة:264.

2. وتكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر، كقوله تعالى(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) البقرة: 275 .

3. وتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة كالأمثال الكامنة والأمثال المرسلة في الآيات الآنفة الذكر.

4. ويضرب المثل للترغيب في المثل حيث يكون المثل به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير،فقال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) البقرة: 261.

---

[29] سميع عاطف الزيّن، (1421ه- 2000م)، *الأمثال والظل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم*، بيروت: دار الكتاب البناني- القاهرة المصر: دار الكتاب، الطبعة الثانية، ص29.

5. ويضرب المثل للتنفير حيث يكون المثل به مما تكرهه النفوس، كقوله تعالى في النهي عن الغيبة (وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) الحجرات: 12.

6. ويضرب المثل المدح المثل كقوله تعالى في الصحابة (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) الفتح: 29. وكذلك حال الصحابة فإنهم كانوا في بدء الأمر قليلا، ثم أخذوا في النمو حتى استحكم أمرهم. وامتلأت القلوب إعجاباً بعظمتهم.

7. ويضرب المثل حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس، كما يضرب الله مثلا لحال من آتاه الله كتابه، فتنكسب الطريق عن العمل به، وانحدر في الدنايا منغمساً. فقال تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الأعراف: 175-176.

8. والأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوام في الإقناع، وقد أكثر الله الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة، قال تعالى (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) الزمر: 27. وقال: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ) العنكبوت: 43. وضربها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه،وستعان بها الداعون إلى الله في

كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المربون، ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق، وسائل التربية في الترغيب أوالتنفير، في المدح أو الذم.[30]

د. خصائص الأمثال في القرآن الكريم

1. الخصيصة الأولى: المثل القرآنيّ قد يكون حقيقاً. وقد يكون فرضاً:

ففي حال كون المثل حقيقاً، أويعبر عن حقيقة فإنه يطلق على ذات الشيء كما في قوله تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (سورة آل عمران:59) ، أي كما أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم من تراب ومن دون أم وأب، ثم نفخ فيه من روحه فكان بشراً سوياً، كذلك خلق عيس من غير أب، من أمه مريم، عندما بعث إليها جبريل فنفخ فيها فحملت بإذن الله.[31]

أما في حال كون المثل القرآنيّ فرضياً، فإنه يأتي على صورة التشبيه، كما في فوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (سورة الجمعة: .5).[32]

2. الخصيصة الثانية: من مضامين المثل القرآنيّ القياس التمشيليّ.

ولعل هذه الخصيصة من أهم خصائص الأمثال في القرآن الكريم التي تحتوي على القياس التمثيليّ كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

---

[30] مناع خليل القطان، (1411ه 1990م) *مباحث في علوم القرآن*، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص 289 .

[31] سميع عاطف الزيّن، (1421ه- 2000م)، *الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم*، دار الكتاب البناني- بيروت- دار الكتاب المصر- القاهرة، الطبعة الثانية، ص 35

[32] نفس المصدر، ص 36.

تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (سورة الحجرات: 12) . وأما من حيث المعنى فإن هذا المثل يبيّن لنا إحدى أبراز المساوئ والمفاسد التي يعترض لها الناس في حياتهم. إنها الغيبة، إنها الداء الوبيل، والرذيلة القاتلة التي يتعمّد فيها أحدهم أن يسيء لغيره، بإظهار بعض العيوب التي يعرفها فيه، أو ربماباختلاق عيوب له لاتكون موجودة فيه حقيقةً، وذلك لينال منه في الصميم أمام الآخرين. فكان هذا القياس التمثيليّ لها في القرآن المبين عندما يشبه المغتاب بمن يأكل لحم أخيه الميت.[33]

3. الخصيصة الثالثة: المثل القرآني ذو وجهين: ظاهر وكامن:

فالمثل الظاهر هو المصرَّح به، كما في قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) (سورة البقرة: 17) . فهو مثل المنافقين الذين تظاهروا بالإسلام حتى يأمنوا على أنفسهم، وينالوا المكاسب والعزة، فلما ماتوا وهم على نفاقهم نزل بهم الخوف والعذاب مثل الذي ينزل بمن استوقدناراً في ظلمة.

والمثل الكامن هو الذي لا يظهر فيه المثل، كما في قوله تعالى: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ) (سورة البقرة: 68). فالنص وإن كان يحكي عن الأوصاف التي طلبها بنو إسرائيل في البقرة التي أمروا بذبحها، وبيّنها لهم موسى عليه السلام على انها بقرة ليست مسنّة ولا صغيرة، بل هي بين ذلك، أي نصف في سنّها.[34]

[33] نفس المصدر،ص 38.
[34] نفس المصدر،ص 40.

4. **الخصيصة الرابعة:**

ومن روعة الأمثال في القرآن الكريم أن بعض أجزاء آياته قد جرت مجرى المثل الذي يعرف بالمثل السائر، كما في قوله تعالى: **(كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)** (سورة الروم: 32). أي أن كل جماعة تكون عادةً معتدّةً برأيها ومسرورة به. وهذا القول يدل على الإضداد والمتعرضين في الرأي فكل جماعة قد تظن أنها وحدها على صواب، وغيرها على خطأ.[35]

5. **خصيصة لخامسة: أمثال القرآن الكريم مطلقة.**

وهذا يعني أن الأمثال في القرآن الكريم تتناول الأمور بصورة مجتمعة، دون أن تأخذ كل أمر على حدة وبصورة إفرادية. يقول تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا) (سورة الكهف: 45). فقوله: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)هو تعبير عن الحياة الدنيا كلها، دون ذكر تفاصيلها وأجزائها.[36]

ح . **فنّية الأمثال في القرآن الكريم.**

1. **الدقة والواقعية:** فالمتأمل في الأمثال التي احتواها القرآن يلحظ دقته الفريدة في صياغة الألفاظ لكي يكون وقعه في الأنفس مؤثرا وفاعلاً.
2. الدعوة إلى التفكير والتبصر: وهذه الدعوة هي أحد الجوانب الفنية اللأمثال في القرآن المبين. أي أنها دعوة للإنسان لحث العقل، وقدح زناد الفكر، ورؤية الحقيقة كما هي من

[35] نفس المصدر، ص 41.
[36] نفس المصدر، ص 41.

دون مواربة أو إنكار. وهي عوامل تقوده حتماً إلى لإيمان الصادق بحقيقة وجود الله تعالى، والتصديق بأنبيائه ورسوله.

3. التأثير النفسيّ: تستمد مدلولاتها من عناصر الحياة ذاتها لكي تكون قريبة من فهم الإنسان فيعايشها ويقتدي بوحيها وإلهامها، فكانت من أجل ذلك ضرورية لها روعة التصوير التي يكون لها تأثيرها الفاعل في النفس البشرية. ومن أجل هذا التأثير النفسيّ فإن أمثال القرآن غالباً ما تتخذ من الطبيعة ميداناً لها، لترسم منها الصور المعبّرة:

- فمن نباتها: نجد الحبة التي تنبت سبع سنابل، والزرع الذي أخرج شطاه، والشجرة الطيبة، والشجرة الخبيثة.
- ومن حيوانها: نجد الأنعام، كما نجد الحمار والكلب.
- ومن طيرها: نجد الهدهد.
- ومن حشرتها: نجد النحلة والنملة والعنكبوب والبعوضة.
- ومن جمادها: نجد الجبل، والقيعان، والسفينة.[37]

و. الأهداف التي تتوخاها الأمثال في القرآن الكريم

1. الهدف الأوال: إدراك لأمور الغيبية.

من أهداف الأمثال في القرآن الكريم تبيان وإيضاح بعض أمور الغيب، التي هي في الحقيقة أسرار بطبيعتها بالنسبة للناس، حتى يفهموا معانيها، ويدركوا حقائقها، على أن تكون الغاية من وراء ذلك الإيمان بتلك الأمور الغيبية التي تشغل في الواقع بال الإنسان ونقض مضجعه،

[37] نفس المصدر، ص 47

واعتبارها من ثمّ مسلمات يقينية غير قابلة للجدال. وعلى هذا فإننا نجد في القرآن الأمثال عن البعث والنشور والحساب يوم القيامة، والثواب والعقاب، والجنة والنار، والإيمان والشرك وغيرها من المعاني العقلية، التي لا يمكن أن تستو عبها عقولنا، وتتصورها نفوسنا إلا بالأدلة والبراهين الحسية عليها من واقع وجودنا.[38]

1. الهدف الثاني: معالجة النفوس

فأما النفوس البشرية متباينة، فهنالك النفوس المؤمنة الطاهرة، والنفوس الكافرة الفاجرة، وبين هذه وتلك تكون النفوس الضعيفة المنافقة الحائرة. بمثل هذه الغايات السا مية التي يتوخاها القرآن فإننا نجد فيه تقويماً لجميع النفوس، ومعالجتها، وشفائتها من حالات الضعف أو الأمراض التي تعتورها. ويتبين علاج القرآن بقوله تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا) (سورة الإسراء:82). أجل إن من القرآن مافيه شفاء ورحمة للمؤمنين، بيان لايزيد الظالمين لأنفسهم بالكفر والنفاق إلا خسارًا.[39]

2. الهدف الثالث: تبصرة الدعاة

والأمثال في القرآن الكريم تبصر الدعاة بالطر والوسائل التي يجب أن يستخدموها، وبالظروف والأجواء التي يمكن للناس قبول الدعوة في ظلها، والاستجابة للداعي فيما يقدمه لهم من التوعية والترشيد والهدى. والداعي إلى الله هو هذا المؤمن المسلم الذي وصفه ربه بقوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ

[38] نفس المصدر،ص 52.
[39] نفس المصدر،ص 63.

قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (سورة فصلت: 33). وإن من أهم وسائل نجاح الدعوة أن يوصل الدعاة دين الله الإسلام إلى الناس من خلال مصدرية الرئيسين:

- القرآن الكريم فيجعلونه هدى وسندا وعضدا لهم في شتى شؤن الحياة، وذلك لقوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4) (سورة البقرة: 2-4).
- والسنة النبوية الشريفة، فيكون لهم الرسول الأعظم القدوة والأسوة الحسنة، لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) (سورة الأحزاب: 21).[40]

3. الهدف الرابع: تبصر المدعوين

فكما تساهم الأمثال القرآن الكريم بتبصرة الدعاة، فإنها كذلك تساعد المدعين على الاستجابة إلى هدى الله تعالى بما تحمل من معاني الترغيب والترهيب. فالترغيب بالخير والثواب، والترهيب من الشر والعقاب، هو أدعى للمدعوين أن يتفاعلوا مع معاني المثل المضروب، وأن يندفعوا في معرفة الحقيقة، فستقرّ في نفوسهم تعاليم الدين الحق، ويصبح إيمانهم بحقيقة وجود الله تعالى إيماناً ثابتاً، والتصديق بما أنزل على عبده ورسوله عقيدةً راسخة.[41]

[40] نفس المصدر،ص 65.
[41] نفس المصدر، ص 67.